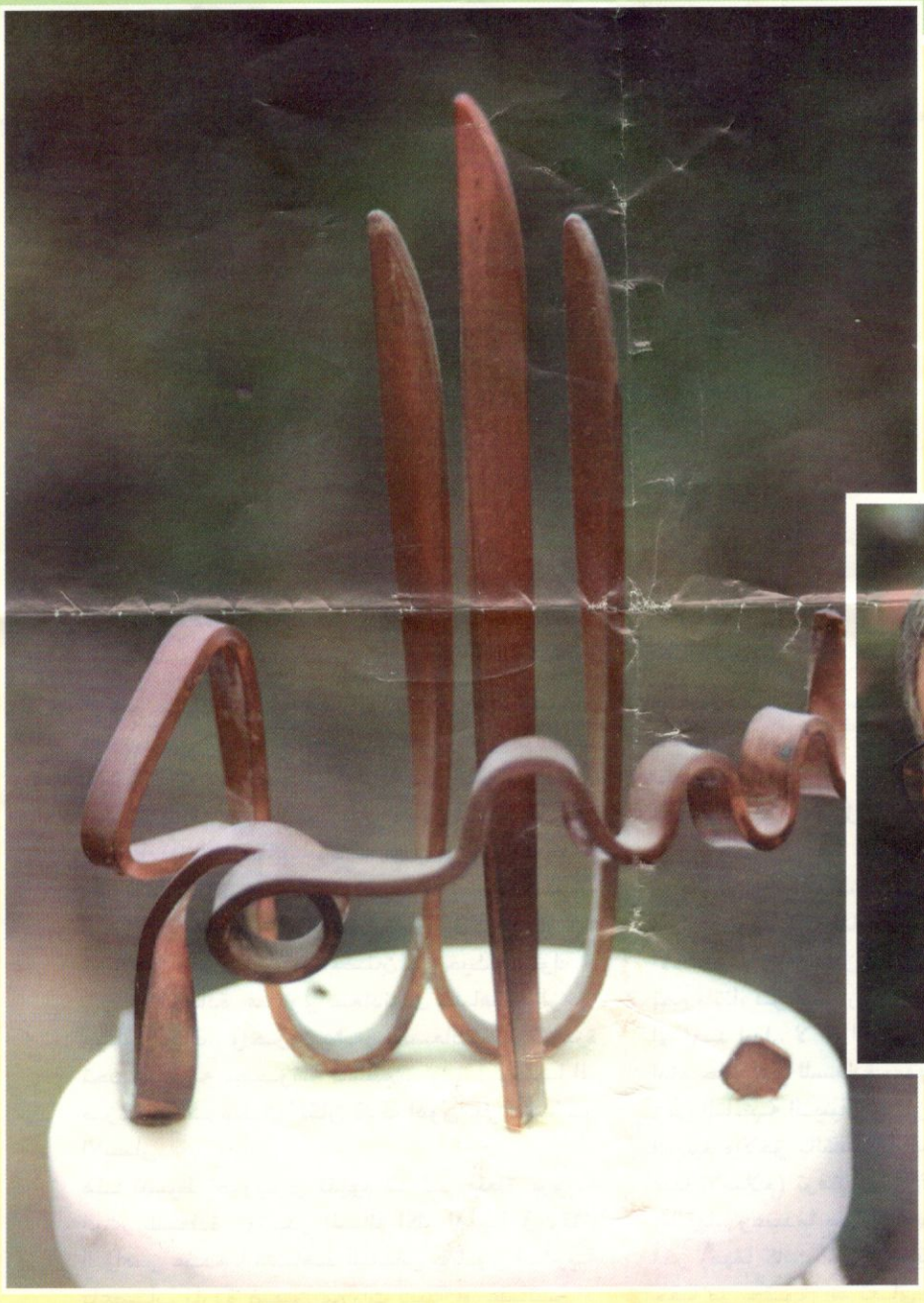

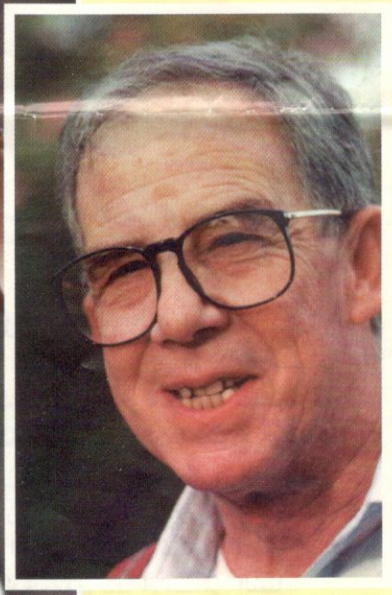

د. أسامة الخالدي

عاشق الأنتيك أحسن زوج .. فكلما كبرت زوجته ارتفعت قيمتها لديه!!

أنا كالسنجاب أهوى جمع الاشياء ومنذ صغري وأنا اهيم عشقا بكل ما هو قديم وأثري.. حين تزوجت أثثنا بيت الزوجية من محلات الانتيك.

ولازلت احتفظ ببعض الدواليب والخزائن التى اشتريتها من بيروت.

بهذه الكلمات يبدأ الدكتور اسامة الخالدى حديثه معنا.. وعندما زارته ـ بانوراما ـ فى بيته فى «عوالي».. كان يستعد للسفر النهائي الى المرفأ الاخير ـ عمّان ـ بعد التقاعد معلنا بدء مرحلة جديدة فى حياته.. مغايرة لحياة الوظيفة والمكاتب.

يقول اسامة الخالدى الفلسطيني الاصل (الأب) اللبنانى الأم والذى ينتمى الى عائلة الخالدى العريقة فى القدس: كان والدي مديرا للكلية العربية فى القدس ووالدتي هى اول امرأة لبنانية مسلمة حاضرت وهى سافرة وكان ذلك فى عام 1926 فى بيروت.

عائلتى ترجع اصولها الى قبل 500 عام .. اشتهروا بالعمل فى القضاء.. اما انا فتخرجت من الثانوية العامة فى

القدس..والجامعة فى بيروت عام 1951 ثم الحقتها بالدكتوراه فى الكيمياء درست بعدها فى كلية الطب ببيروت.. اهتمامي الاكبر كان بالدراسات العليا.. واسست في بيروت اول برنامج للماجستير والدكتوراه بالكيمياء العلمية الحيوية.. وعندما بدأت جامعة الخليج حضرت الى البحرين كاستاذ بكلية الطب جامعة الخليج .. وحصلت بعض التطورات التى انتهت بي لان اصبح عميدا.. تسألينى ماذا افدت وماذا استفدت فى البحرين.. اقول لك.. الكثير.. هنا ساهمت بتطوير نظام تعليمي جديد.. وفى التنمية لعبت العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والتنمية الاقتصادية دورا بارزا تمخضت عنه مشاريع كثيرة.. لان لي فيها دورا كمشروع الصناعات الحرفية الذى اتمنى لو ان يتواصل ويتطور.. لانه يهدف بالاساس الى خلق وظائف للنساء العاطلات وبالتالي احدث تغييرا فى حياتهن لمعنى قيمة العمل .. والاسهام بدور فى التنمية.

والحديث يجرنا لمستقبل البحرين فى المجال الصناعي.. يقول الدكتور اسامة .. البحرين بلد صغير.. ومحدود الموارد.. التصنيع خيار لا مفر منه ولا بديل عنه.. اما مستقبل هذا البلد فذلك امر يعتمد على جدية اهل البحرين.. فقبل 40 سنة كانت هذه البلاد تمتلىء بالحرفيين والصنايعية والمهنيين والمزارعين.. فاين هم الان؟ واين دور البحرين الريادي فى هذا المجال؟ اننا اليوم للاسف نخرج اجيالا لا تعرف ولا تجيد استخدام ايديها.. هنا اليوم فى البحرين.. - وربما فى الخليج كله - لا تجد مواطنا يخدمك اما تجد الفلبيني او الهندي او الباكستاني او حتى الاوروبي. مهنة كالحلاقة على سبيل المثال لا تجد فيها بحرينيا.. التفكير منصب فقط على العمل المكتبي.. واستيراد عمالة تقوم بالعمل.. لجني الارباح من ورائها.. وبالتالى لن نجد فى البحرين اجيالا ماهرة وفنية فى اي مجال.. ان بلدا ثريا كسويسرا يخدمك ابن البلد.. وفى البحرين لا تجد منتجا لصنيعة اهل البلد.. وعندما فكرنا فى مشروع غزل وصناعة الصوف.. جاءت للعمل ست فتيات.. اليوم بلغ عددهن 50 فتاة.. والسؤال هنا هل نريد الاستمرار والسير على هذا النهج.. وخلق صناعة بالقدر والامكانيات المتوفرة فى بلادنا.. ام لا؟ هل لشغلنا الدافع المادى الاتي والسريع.. ام المشروع المستقبلى الطويل المدى؟!

عن جامعة الخليج يتحدث د. اسامة قائلا: كانت النية تتجه لتأسيس جامعة عالية على مستوى «هارفارد» جامعة للدراسات العليا وتكون متميزة فى كل شىء.. وتخرج طلبة من اعلى المستويات ولم يكن التفكير خياليا.. فالخليج قادر بامكانياته المادية الهائلة على تحقيق ذلك ولا فائدة من دراسات عليا ما لم تكن فى المستوى العالمي.

كانت الميزانية المرصودة وقتها 100 مليون دولار بالسنة.. بذلك تتاح الفرصة لجلب افضل الاساتذة .. واليوم لا نعرف بالضبط مصير الجامعة.

والنتائج التى تمخض عنها اجتماع وزراء التربية الاخير يبشر بالخير.. ونأمل ان يستمر المدد.. الا اننى ارى ان المبالغ التى خصصت الى الان لا تكفي لقيام دراسات عليا من النوعية المطلوبة.

● كيف بدأت هوايتك لجمع الاشياء - والأنتيك - ؟

- هذه حكاية .. لم تبدأ معى وانما ولدت لاجد نفسى فيها.. فبيت والدي رحمه الله لم يتغير .. بل ظل على حاله باشيائه واثاثه القديم.. ووالدى نفسه ابقى على اشياء جدي.. ولا يزال شمعدان والد جدى الذى درس عليه بالازهر موجودا لدينا منذ عام 1860.

انا بدورى كنت اسير على نفس النهج لا نفرط فى الغالى وعلى استعداد للعيش فى بيوت اجدادنا كما هى .. انا كنت اجمع العملة الاسلامية القديمة.. والخرائط الاسلامية.. والكتب التاريخية العريقة.. والسجاد القديم.. لم اكن اشترها للاستثمار فيها فيما بعد .. انما للاحتفاظ بها.. بالتالى عندما ارتفعت قيمة الانتيك وكل ما هو قديم تعذر علي شرائها.. خصوصا وانني لم ابعها مهما ارتفع ثمنها كما قلت لك.. فقيمتها ليست فيها - على عكس المثل الدارج - يقول د. اسامة: زوجتى هى الاخرى تولعت بهذه الهواية.. فكانت تجمع الفضة البدوية.. وللاسف فان كثيرا مما جمعناه وحرصنا على اقتنائه ضاع وخسرنا الكثير منه فى بيتى فى رأس بيروت الذى انفجر اربع مرات خلال سنوات الحرب اللبنانية.

■ سألته وماذا عن هواية الخط المجسم؟

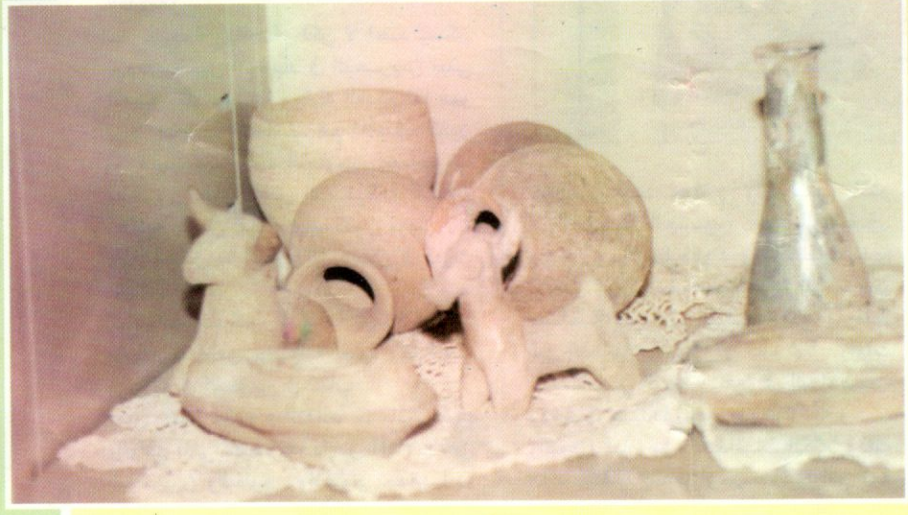

■ لماذا نترفع عن السكن فى بيوت اجدادنا؟!
■ والدتي أول امرأة حاضرت وهى سافرة عام 1926 فى بيروت

ـــ هـذه هواية اخـرى.. ولا اعتبر نفسي فنانا.. انما انسـان يعرف كيف يستخدم يـديـه.. وفى وقت فـراغي اتلهـى بثني النحـاس وتشكيلـه وتجسيـده فى كلمات واقمت معـرضـا للخط المجسم فى بيروت عـام 80 .. وهـو فـن اسـلامي رفيـع المستوى لذا ملأت البيت بالمجسمات .

■ وماذا اقتنيت من البحرين؟

ـ بعض القدور وبعض تشكيلات الجبس القـديم المحفـور.. لكن الاشيـاء القديمـة اليوم اصبحت غالية وأنا موظف براتب!!

■ مـا رأيك فى البيـوت البحـرينيـة القديمة؟

ـــ جميلـة ورائعـة.. لكن لا احـد يسكن فيهـا.. الجيل الجديـد فى البحـريـن يبنى لنفسه بيتا جديـدا ويترك القديم لذا فهو تراث مبعثر.. الاجانـب هم للأسف الذين يعرفـون قيمة هذه البيـوت.. يصلحونها ويجرون عليها بعض التعـديلات لتصبح ملائمة للزمن الحالى ويسكنون فيها.

وانا اتساءل ما الضرر ان نسكن فى بيوت اجدادنا؟

ـــ سألت الـدكتور اسـامة فيما اذا كـان ينـوى تلخيص حصيلـة عمره وتجاربـه وخبرته فى البحرين فى كتاب؟

فقال: هـذا مشروع التقاعد ـــ باذن الله ـ والواقع اننى كتبت عـددا من المقالات عن البحـريـن والخليج.. وانـوى جمعهـا فى كتاب.. وعشت حياتـى وانا انتمى لاكثر من بلـد، بلد الجنسيـة.. بلـد الوظيفـة.. وبلـد زوجتى الـذى هـو بـالطبع بلـدى الاخـر.. وبـالطبع ستكـون للبحـريـن مساحـة كبيرة فى حياتـى.. فقد عـرفتها قبل الثمانينات.. وزرتها عام 52.. زاملت عـددا مـن البحـرينيين فى الجامعـة.. ودرست عـددا آخـر منهـم فى بيروت .. واليوم املـك من الصداقـات الكثير وذلك ما سأفتقده عندما ارحل.. فى حياتى ثمة محطـــات لا تنســى.. وتستحـق ان تسجل.. كما اننى انـوي اقامـة معرض لجميع مقتنياتي القديمـة.. انا وزوجتى سامية التى اكتسبت الهوايـة منى ـ بعد زواجنا.. ويستـدير د. اسـامة لـزوجته قـائلا: تعرفين ان جـامع الاشيـاء هـو افضل الازواج.. لانـه يرى زوجتـه اغلى واجمل كلما كبرت وتقـدم بها العمـر.. وهي ايضا تراني أغلى لانها ايضا تهوى القديم وتعشقه!!